

وكذلك عمدت في البرازيل الجنود البحرية الى الثورة فقتلوا احد الامراء واتزلوا الى البرّ ضباطهم وتهددوا بتدمير ريودي جانيرو ولم يخلدوا الى الهدوء حتى نالوا من المجلس المطالبين المجتعة بالسلطة  
أقيمت الافراح الصومية في جمهورية الارجنتين لمرور مئة سنة على استقلالها .  
وهذه البلاد راقية اليوم في سلم الفلاح . وفيها عدد وافر من السوريين يقال ان المهاجرين اليها منهم في السنة لا يقلون عن ٦٠٠ وهم بالنسبة الى عدد غيرهم من الشعوب في الرتبة الثالثة . وقد ارسلت لهم الحكومة الممانيّة قسلاً جناب وطننا وقليد كليتنا الامير امين ارسلان

هذه زبدة الاخبار السياسية في العام للنصرم

## النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

### الباب الثاني

#### النصرانية بين عرب الشام

اذا نظرت في خارطة الى بحر الشام وحددت مدينتيه الساحليتين طرابلس شمالاً وعكا جنوباً ثم سرت منها على خطين متوازيين الى الشرق بلغ بك السيد بعد مرحلتين من طرابلس وثلاث الى اربع مراحل من عكا الى مفاوز مئسة تمتد على مدى البصر الى جهة تدمر فانترات شمالاً والى مشارف الشام فاللجاة وتلال الصفا حتى جبال الحوران وبلادهم التسعة جنوباً فكل تلك النواحي الرحبة الارجاء التي تقيس نحو اربعمائة كيلومتر طولاً في مثلها عرضاً تُعرف اليوم ببادية الشام ولم تكن هذه البادية في سالف الاجيال قفرة قليلة السكّان لا تكاد تجد فيها كاليوم غير قرى معدودة او بعض احياء البدو الذين يتنقلون فيها مع مواشيم انتجاعاً للسراعي . وانما كانت بعد تملك الرومان عليها في اوائل الساريخ المسيحي أصبحت كروضة غناء شيد فيها اصحابها المدن العامرة لسكنى الاهلين وابتنوا الحصون الحريزة تأمينا للطرق وعزّزوا الزراعة والفلاحة وانبطوا الآبار وحضروا الصهاريج

لجمع مياه الامطار وخذدوا القني لسقي المزروعات. والآثار الباقية من هذه الاعمال الى يومنا تنطق بعمران تلك الاصقاع وحضارتها الراقية  
 اماً مكّانها فكانوا من عناصر شتى بينهم الرومان السعرون لاسيا من الجنود الذين اتسوا مدة خدمتهم ونبالية اليونان من الدول السابقة منذ عهد الاسكندر والسلوقيين ثم الوطنيون الشرقيون الذين احتلوا تلك البلاد لاستثمارها والتجارة فيها. وكانت تلك الانحاء اوفق ما يتسناه العرب لسكنائهم فكان اهل الحضر منهم يكونون القرى ويتعاطون اشغال الفلاحة. اماً اهل الورد فكانوا يعون مواشيهم في الارياف ويرتقون بلحومها والبانها واصوافها. وقد نأ فيها عددهم حتى رسخت قدمهم وصار اليهم الامر

وكان الرومان في بدء احتلالهم يعدون العرب كخطر على البلاد لما اعتاده اهل البدو من الغزوات وشن الغارات والسلب والنهب فطاولوا غير مرة كسر شوكتهم غير انهم عرفوا بالاختبار انهم لا يظفرون بهم ظفراً تاماً ما لم يستجدوهم ويستينوا بعض عشايرهم لقطع دابر الشذاذ الباقين منهم. فحالف الرومان شيوخ قبائلهم ودفعوا لبعضهم قسماً من الساطة على بادية الشام بصفة امراء او ملوك فكانوا يتصرفون مع اهل جنسهم تصرف السيد مع السود وربناً زاحوا الدولة الرومانية كلما كانوا يشعرون بانتفاض جيلها او ضعف ولايتها. قري البطين منهم في اواسط القرن الاول للمسيح متقلدين الحكم على دمشق نفسها كما ورد عن الخارث ملكهم في رسالة بولس الرسول في رسالته الثانية الى اهل كورنثية (١١: ٣٢) وتبعه في الحكم غيره من النبط. وقد افادنا تاقيتس المؤرخ في تاريخ طيطس بان الرومان كانوا اتخذوا في مقدمة جندهم كتيبة من العرب كانوا يتقدمون الجيش في محاربة اورشليم على عهد وسبيانوس وابنه طيطس. بل كان الرومان يدفعون لبعض الفرق العربية وظانف معلومة ليقوموا بحراسة التخوم الرومانية من جهة البادية. وقد اخبر اميان مرقلينوس (Ammien Marcellin, XXV, 6) في ترجمة يليانوس الجاحد بان بعض شيوخ هولاء التحالفين قدموا على القيصر وشكروا اليه تأجيل الرومان في دفع رواتبهم فغضب يليانوس وزجهم بقوله انه اعد لهم حديداً (قتلهم) لا ذهباً (لا جرتهم) فخرجوا نافرين على الرومان ولحقوا بجيش المعجم

وحاربوا يليانوس مع جيش ساور فكانت عليه الدولة  
 . أما الديانة التي كانت عليها اسم بادية الشام وقبائلها فكانت خلطاً من اديان  
 الوثنية فكان اليونان والرومان أتوا بمبوزداتهم المنزوعة بالسيارات كالشترى وزحل  
 وعطارد والزهرة والريخ فأكرمها أكرام اجدادهم ومراطئهم لما في اثنية ورومية .  
 وكسر الفيتقيون عبادة تموز وعشوتوت والبعل لما النبط فكانوا يفضّلون ذا الشرى  
 ( Dusares ) واللات وشس ويتع . ثم اختلطت هذه العناصر التباينة وتداخلت  
 اديانهم ببعضها وأكرم كل قوم معبودات القوم الآخرى

وفي غضون ذلك ظهرت النصرانية وقامت لمناهضة تلك الاديان كلها دون ان  
 ترضى ان تختلط بها او تبادلها بشي . والرجح ان الدين المسيحي دخل بلاد العرب  
 من غربي الجزيرة من جهة الشام حيث انتشر بعد صعود السيد المسيح بزمن قليل  
 كما ورد في سفر الاعمال . ولا يقبل العقل ان بولس الرسول رحل الى العربية كما جاء  
 في رسالته الى اهل غلاطية ( ١٧ : ١ ) دون ان يكون سبقه اليها احد من المنتصرين  
 او خلف فيها اثر من دينه

والظاهر ان النصرانية دخلت اولاً في حاضرة حوران اعني بصرى كما تشير  
 اليه التقاليد القديمة التي تناقلها الكتبة اليونان والريان ثم العرب المسلمون من بعدهم  
 فقد ورد في جدول دورثاوس السوري لتلامذة السيد المسيح السبعين ان تيمون احد  
 التلمذة السبعة المذكورين في سفر الاعمال ( ٨ : ٣ ) نشر الدعوة النصرانية في مدينة  
 بصرى فقد كرس اساقفتها . وفي الروايات التي تداولها الكتبة النجارية عن الرسل  
 واتبها الساماني في مكتبته الشرقية ( ج ٤ ص ١ - ٢٠ ) ان البعض منهم تلمذوا  
 العرب وخصوا بهم عرب بادية الشام وحوران كما يظهر من القرائن . وصرح بالامر  
 القريني في كتاب الخطط والآثار ( ج ٢ ص ٤٨٣ ) عن متى الشار « انه سار الى  
 فلسطين وصور وصيداء وبصرى » . وقال ابن خلدون في تاريخه ( ١٥٠ : ٢ ) : « ان  
 برتالماوس بعث الى ارض العرب والحجاز » . أما تدمر وباديتها فذكر سليمان اسقف  
 البصرة في كتابه السرياني الممنون بالنعمة ( Budge: Book of the Bee. p.106 )  
 ان يعقوب بن حلقا بشر فيها

على ان هذه الشواهد في الدعوة النصرانية الاولى في بادية الشام تعم كل عناصر

الاهلين ولا تفرز العرب من سواهم فتبقي شكناً في تنصرهم . إلا ان ما يتبع ذلك العهد من الشواهد التاريخية اصرح واجلي . فقد افادنا مؤرخو العرب ان القبيلة الاولى التي تولت على بادية الشام باسم الرومان لئلا كانت قضاة من قبائل اليمن ثم غلبتها على الامر سليح ثم جاءت بعدها قبيلة غسان فلكت على تلك الجهات وبقي ملكها الى ظهور الاسلام . والحال ان هذه القبائل الثلاث قد دانت بالنصرانية على رأي اولئك المؤرخين . قال اليعقوبي في تاريخه ( طبعة ليدن ١ : ٢٣٤ ) عن قضاة « ان قضاة اول من قدم الشام من العرب فصادت الى ملوك الروم فلجروهم فكان اول الملك لتوخ بن مالك بن فهم . . . فدخلوا في دين النصرانية فلجروهم ملك الروم على من ببلاد الشام من العرب » . وكذلك بنو سليح فقد صرح بنصرانيتهم المسعودي في مروج الذهب ( طبعة باريس ٣ : ٢١٦ ) : « وردت سليح الشام فتغلبت على تتوخ وتنصرت فلكها الروم على العرب الذين بالشام »

لما نصرانية غسان فهي من الامور التاريخية الراهنة التي لا يختلف فيها اثنان وقد جمعنا في مقالين ضافيتين نشرناهما في المشرق ( ١٠ : ٥١٦ و ٥٥٤ ) الديات اللامعة والشواهد الساطعة التي تثبت تدوين غسان وحياتها وملوكها بالنصرانية رداً على مزاعم كاتب بغدادى اغفل اسمه فكثر في المقتبس ( ٢ : ٣٨٢ ) رايًا خالف فيه مجموع المؤرخين من يونان وسريان وعرب . فمن اراد الوقوف على تلك الادلة فليراجعها في مظانها . ونضيف الى مؤلفي العرب الذين ذكراهم هناك ابن رست في كتاب الاعلاق النفيسة ( طبعة ليدن ص ٢١٧ ) والمسعودي في كتابه التنبية والاشراف ( طبعة ليدن ص ٢٦٥ ) فكل تلك النصوص المتعددة لا تصرح فقط بان النصرانية كانت في بعض احياء غسان بل انها عمتها جمعا . وقد فندنا في مقالينا المذكورتين ما اتى به المخالف من الحجج لانكار هذا الرأي العام . ولا يؤخذ فقط من البراهين التي اوردها بان النصرانية شملت كل بلاد غسان بل يتضح ايضا ان هذا الدين غلب عليها منذ اواخر القرن الرابع للسيح اعني قبل الاسلام بثلاثة اجيال كما ترى من اسماء اساقفتها في الجامع وتآليف الكتبة المتعددين وتراجم السائح وآثار الكتابات والكنائس الباقية الى يومنا